سبق بها علم كما شاء قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله
والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واخبار من صار ترابا قوله عز وجل
ويتبع اي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد
والمريد المتمرد العالي المستمر في الشر كتب عليه اي قضي عليه
الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يعني الشيطان يضله
اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة
على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب في الشك من
البعث فانا خلقناكم يعني اياكم ادم الذي هو اصل النسل من
تراب ثم من نطفة يعني ذرية والنطفة هي الماء الصافي واصلها
الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم المطبوخ
المنجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا
ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ
مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي تامة الخلق
وغير مخلقة اي غير تامة اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة
وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي ينبت في بطن
المرأة لوقته وغير المخلقة السقط وروي عن علقة عن
عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
ملك بكفه فقال اي رب مخلقة ام غير مخلقة فان كان غير مخلقة
قذفها الرحم دما ولم يكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اذكر
ام انثى ام شقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وبأي ارض
تموت فقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب
فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر
صفته لنبين لكم لكمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار
خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة

قيل لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في عبادته
ونقر في الارحام ما نشاء فلا نخبه ولا يسقطه الى اجل مسمى
وقت خروجهما من الرحم تام الخلق والصفة ثم نخرجكم
من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا كان العرب
يذكرون الجمع بلفظ الواحد وقيل نشبههما بالمصدر مثل عدل وزور
ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل
بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا اي تبلغ من السن ما يتغير عقله
فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى
الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها
الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع
بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت
وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمز وكذلك في حم السجدة اي
ارتفعت وعلت قال الفراء اذا اهتز وربا نباتها فحذف المضاف
واما اهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اذا طال
وانما انث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت
وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن اي يسر وهذا
دليل اخر على البعث ذلك بأن الله هو الحق اي ليعلموا ان
الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر
الحارث وما هدى بيان ولا كتاب منير ثاني عطفه اي متكبرا
له ليكبره قال مجاهد وقتادة لاوى عنقه قال عطية ابن
زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن
الحق تكبرا اي عطف الجانب وعطف الرجل جانباه عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)